

د . صالح علي باصرة  
رئيس جامعة عدن (سابقاً)  
عدن، مجلة المؤرخ اليمني، العدد الأول، سبتمبر 1990م

### في الذكرى الأولى لرحيل المؤرخ سلطان ناجي\*\*

في النصف الأول من هذا العام 1990م تطل علينا الذكرى الأولى لرحيل المؤرخ اليمني المعروف سلطان ناجي. و بوفاته خسر الوطن و تاريخه واحداً من أعلامه الفكرية و الثقافية. لقد ولد سلطان ناجي في 9 يناير 1936م و مات في 7 أبريل 1989م، و المسافة الزمنية بين ميلاده و وفاته، و خاصة عند بدء مرحلة نضجه التعليمي و الثقافي، كانت مليئة بالعمل البحثي المفيد لشعبه و وطنه. و يمكن هنا تقديم فهرس متواضع لأبرز أعمال الفقيه ..... إن هذا غيض من فيض من الإرث البحثي للمؤرخ سلطان ناجي التي غطت مساحة واسعة من اليمن كزمن و كرقعة جغرافية. و لقد تميز منهج الكتابة التاريخية عند سلطان ناجي بجملة من الخصائص و السمات من أبرزها ما يلي:

(أ) دراسة تاريخ اليمن لجميع الحقب الزمنية، و دراساته و أبحاثه أمتدت من مرحلة التاريخ القديم و حتى المرحلة المعاصرة .

(ب) لم يقف العمل البحثي للفقيه سلطان ناجي عند حدود التاريخ العام بل سار من العام إلى الخاص، و من التاريخ السياسي إلى التاريخ الاجتماعي و الثقافي، و هذا التنقل تطلب منه جهوداً مضنية و شاقة و العودة إلى مئات المصادر و الوثائق، و هو بهذا التنوع أثبت مقدرة علمية طيبة في مجال التدوين التاريخي.

(ت) لقد تميزت بعض كتابات الفقيه سلطان ناجي بالرؤية الوجدانية لتاريخ اليمن، ففيها لم يقم بتشطير التاريخ إلى مجموعة تواريخ لعدة يمناات .

(ث) الإهتمام بمجال الترجمة في شئون التاريخ اليمني، و قد ساعده في ذلك إتقانه الكبير للغة الإنجليزية .

و لقد تباينت أهداف الترجمة عند سلطان ناجي، و يمكن تحديدها هنا بثلاثة أهداف هي :

- خلق التواصل العلمي بين المؤرخ العربي اليمني و المؤرخ الغربي .
- تقديم الرؤيا الغربية الموضوعية تجاه بعض إشكاليات التاريخ اليمني للقارئ اليمني و العربي
- فضح و تعرية الكتابات الإستعمارية المشوهة لفترة الوجود الاستعماري البريطاني في جنوب اليمن .

(ج) لقد تراوح منهج سلطان ناجي بين الطريقة التجميعية السردية و الطريقة التحليلية. و المنهج التجميعي السردى يبرز في جزء من أعماله حيث يقدم معلومات كثيرة و يترك أمر تحليلها و

تكوين رأي حولها للقارئ نفسه، و ربما يعود هذا إلى رغبته في عدم إعطاء أحكام مسبقة في قضايا لم ينتهي فيها البحث و التحري بعد إلى جانب مشكلة عدم إستكمال جمع و توثيق مصادر و وثائق تاريخ اليمن.

ج) عدم توثيق المصادر و المراجع المستخدمة في أبحاثه ودراساته. و للفقيد وجهة نظر في مسألة التوثيق فهو يعتبرها، و خاصة الإسراف في إستخدام الحواشي والهوامش، بمثابة إرهاب و إرباك للقارئ في أمر هو في غنى عنه . كما يرى أيضا أن إستخدام الهوامش يطيل من المساحة الورقية للعمل البحثي .

لقد قدرت الجمعية اليمنية للتاريخ و الآثار في كلماتها التي ألقيت في جلسات التآبين التي عقدت في كل من صنعاء و عدن، الدور التربوي و الثقافي للفقيد سلطان ناجي كمدرس و كاتب للتاريخ. و دعت تلك الكلمات إلى جمع تراث الفقيد المبعثر في الصحف و المجلات و نشره في كتاب أو مجموعة كتب، و متابعة إصدار أعماله المخطوطة أو الموضوعية تحت النشر. و للأسف الشديد لم يتم شيئاً من هذا بل و مرت ذكرى وفاته دون إحياء أو حتى كلمة إستذكار تشجذ همم الأحياء بذكرى السلف الراحل، فهل يعني هذا تعبيراً عن وجود كمأ هائلاً من العلماء في الوطن بحيث ينهي الجديد من رحل؟ أو أنه تعبير عن عجز في تقدير من قدم للوطن علم ينتفع به؟ أم أن مشاغل الحياة تجعل المرء ينسى كل شيء حتى نفسه؟

و اليوم، و قد تحقق حلم الكل، و في مقدمتهم كتبة التاريخ الأحياء منهم و الأموات و الذين عاشوا مع هذا الحلم في ملفات التاريخ و ناضلوا من أجل عودته من حروف و سطور الكتب إلى أرض الواقع ، نأمل أن تهتم أجهزة و مؤسسات الثقافة و النشر و البحث العلمي بالتراث الفكري لكل المؤرخين الذين رحلوا قبل خروج الحلم من دفاتر التاريخ إلى أرض الواقع، من هؤلاء فقيدنا الأستاذ والمؤرخ سلطان ناجي، فوحدة اليوم و المستقبل في حاجة إلى الماضي، فجدور إشكاليات التطور الحالي و المستقبلي موجودة في أعماق الماضي، و هذا الماضي مدون و مسطر في كتب التاريخ التي جمعها و حللها المؤرخ اليمني خاصة و العربي عامة منذ وهب و نشوان إلى زمن الشماحي و سلطان .

إننا نأمل و التاريخ ينتظر، و هو العلم الذي قال عنه ابن خلدون في مقدمته (أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه).

و الجمعية اليمنية للتاريخ و الآثار و هي تستعيد ذكرى رحيل سلطان ناجي، سوف تتحمل مسئوليتها الأدبية و العلمية و المهنية في الإهتمام بالتراث المنشور و المخطوط لمن رحل من المؤرخين و الأثاريين قديماً أو حديثاً، و لكي نهتدي بآثارهم التي هي مصدر إشعاع لنا في توجهاتنا العلمية .

\*\* المؤرخ سلطان ناجي توفي يوم الخميس، 6 إبريل 1989م وليس كما ورد في المقال أعلاه



## في الذكرى الأولى له رحيل المؤرخ

سلطان ناجي

د. صلاح علي باصرة.

تريليفان). مجلة الثقافة الجديدة العدد الثاني ١٩٧٠م.

- ترجمة موضوع (الانتظمة القبلية والتركيب الاجتماعي) للمعلم الاثني هانس كروزر. وقد نشرت الترجمة في مجلة الحكمة العدد ٩٤ عام ١٩٨١م.

١٠- كما صدر للفقيد سلطان ناجي مجموعة من الكتب أبرزها

- التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩م - ١٩٦٧م.

- بيبولوجيا مختارة وتفسيرية عن اليمن وقد صدر هذا الكتاب باللغتين العربية والإنجليزية من قبل جامعة الكويت عام ١٩٧٣م.

- نور جريدة قناة الجزيرة العربية في أحداث ١٩٤٨م بصنعاة وصدر هذا الكتاب ضمن منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية بالكويت في عام ١٩٨١م.

إن هذا غيض من فيض من الأثر البحثي للمؤرخ سلطان ناجي التي طغت ساحة واسعة من اليمن زمن وتراجم جغرافية

ولقد تميز منهج الكتابة التاريخية عند سلطان ناجي بمجملته من الخصائص والسمات من أبرزها مايلي:-

١- دراسة تاريخ اليمن في جميع الطبقات الزمنية فدراساته وأبحاثه امتدت من مرحلة التاريخ القديم وحتى المرحلة المعاصرة.

ب - لم يلق العمل البحثي للفقيد سلطان ناجي عند حدود التاريخ العام بل سار من العلم إلى التخصص ومن التاريخ السياسي إلى التاريخ الاجتماعي والثقافي. وهذا التنقل يتطلب منه جهوداً مضنية وشاقة والعودة إلى مئات المصادر والوثائق وهو بهذا التنوع أثبت مقدرة علمية طيبة في مجال التدوين التاريخي.

ج - لقد تميزت بعض كتابات الفقيد سلطان ناجي بالرؤية الوحدوية لتاريخ اليمن فلهذا لم يقم بتسطير التاريخ إلى مجموعة تواريخ لعدة منارات.

د - الاهتمام بمجال الترجمة في شؤون التاريخ اليمني وقد ساعده في ذلك إتقانه الكبير للغة الإنجليزية

ولقد تباينت أهداف الترجمة عند سلطان ناجي ويمكن تحديدها هنا

في النصف الأول من هذا العام ١٩٩٠م نقل علينا الذكرى الأولى لرحيل المؤرخ الذي كان المعروف بسلطان ناجي. ويوفقه الله - الوطن وتاريخه واحداً من أعلامه الفكرية والثقافية.

لقد ولد سلطان ناجي في ٩/ يناير ١٩٣٦م ومات في ٤/٧ / ١٩٨٩م.

والمسألة الزمنية بين ميلاده ووفاته وخاصة عند بدء مرحلة نضجه التعليمي والثقافي كانت مليئة بالعمل البحثي المفيد لشعبه ووطنه ويمكن هنا تقديم فهرس متواضع لأبرز أعمال الفقيد المؤرخ سلطان ناجي:-

١- فصول من تاريخ الحضارة اليمنية القديمة نشرت في مجلة الحكمة الأعداد ١٢، ١٥، ١٦، ١٧ لعام ١٩٧٢م.

٢- تاريخ اليمن الإسلامي ونشر هذا على حلقات في مجلة الحكمة أعداد عام ١٩٧٣م و ١٩٧٤م.

٣- مجموعة مقالات تحت عنوان (تحليل المجتمع اليمني) كتبت في صحيفتي ١٤ أكتوبر في أعدادها الصادرة عام ١٩٨١م.

٤- (وضع المرأة اليمنية) وهي دراسة اجتماعية تاريخية نشرتها مجلة الحكمة في عدديها ٨٢ و ٨١ لعام ١٩٧٩م.

٥- (من تاريخ المدن اليمنية) دراسة تاريخية نشرت في حلقتين الحلقة الأولى في مجلة الحكمة والحلقة الثانية في مجلة التراث الصادرة عن مركز البحوث الثقافية العدد الثاني مايو ١٩٧٨م.

٦- (الثقافة التاريخية للاحتلال البريطاني لليمن) بحث نشر في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد الثاني لعام ١٩٧٥م.

٧- (المقاهرة يرفعون لواء المقاومة للامم يحي) وهذه الدراسة نشرت في مجلة الأكليل العدد الخامس ١٩٨١م.

٨- (الجماليات التعليمية والثقافية في عدن خلال تبعيتها لليمن) وهذا البحث تولت نشره مجلة الأكليل العدد الأول ١٩٨٢م.

٩- وفي مجال الترجمة قدم الفقيد سلطان ناجي بعض الدراسات التاريخية ومنها:-

- الترجمة المختصرة لكتاب أر جي جالين (عدن تحت الحكم البريطاني) مجلة التراث العدد الأول مارس ١٩٧٧م.

- ترجمة الفصل المتعلق بعمد في كتاب (الشرق الأوسط في ثورة) لأخر مندوب ساسي بريطاني في عدن وهو (معمري

بثلاثة أهداف هي -

- خلق التواصل العلمي بين المؤرخ العربي اليمني والمؤرخ الغربي.

- تقديم الرؤية الغربية الموضوعية تجاه بعض الإشكاليات التاريخ اليمنية للقرى- العربي والعربي.

- فصح وتغرية الكتابات الاستعمارية المشوهة لفترة الوجود الاستعماري البريطاني في جنوب اليمن.

هـ لقد تراوح منهج سلطان ناجي بين الطريقة التجميعية السردية والطريقة التحليلية والمنهج التجميعي السردية يبرز في الجزء من أعماله حيث يقدم معلومات كثيرة ويترك أمر تحليلها وتكوين رأي حولها للقارئ نفسه وربما يعود هذا إلى رغبته في عدم إعطاء أحكام مسبقة في قضايا لم يملك فيها البحث والتحرر بعد إلى جانب مشكلة عدم استكمال جمع وثائق مصادر ووثائق تاريخ اليمن.

ز- عدم توليق المصادر والمراجع المستخدمة في أبحاثه ودراساته وللفقيد وجهة نظر في مسألة التوثيق فهو يعتبرها وخاصة الإسراف في استخدام الحواشي والهوامش -بمثابة أرباب وأرباب للقارئ في امر هو غنى عنه. كما يرى أيضاً أن استخدام الهوامش يظلم من المسألة الورقية للعمل البحثي.

لقد قدرت الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار في كلماتها التي ألقيت في جلسات التأسيس التي عقدت في كل من صنعاء وعدن - الدور الشريسي والثقافي للفقيد سلطان ناجي كمدرب وكتاب للتاريخ ودعت تلك الكلمات إلى جمع تراث الفقيد المبعثر في الصحف والمجلات ونشره في كتاب أو مجموعة كتب ومتابعة إصدار أعماله المخطوطة أو الموضوعية تحت النشر وللأسف الشديد لم يتم شيئاً من هذا بل وممرت ذكرى وفاته دون أحياء أو حتى كلمة

استذكروا تشمذهم الأحياء بذكرى السلف الراحل. فهل يعني هذا تعبيراً عن وجود كما هنأ من العلماء في الوطن بحيث ينهي الجديد من رحل أو أنه تعبير عن عجز في تقدير من قدم للوطن علم ينتفع به أم أنه مشاغل الحياة تجعل المرء ينسى كل شيء حتى نفسه.

واليوم وقد تحلق حلم الكل وفي مقدمتهم كتبة التاريخ الأحياء منهم والاموات والذين عاشوا مع هذا الحلم في ملفات التاريخ وتناضوا من أجل عودته من حروف وسطور الكتب إلى أرض الواقع تأمل أن تهتم أجهزة ومسئسات الثقافة والنشر والبحث العلمي بقرات الفكري لكل المؤرخين الذين رحلوا قبل خروج الحلم من دفتر التاريخ إلى أرض الواقع من هؤلاء فليدنا الأستاذ والمؤرخ سلطان ناجي فوحدة اليوم والمستقبل في حاجة إلى المساهم فجنود الإشكاليات التطور الحضاري والمستقبل موجودة في أعماق الماضي وهذا الماضي مدون ومسطر في كتب التاريخ التي جمعها وحلها المؤرخ اليمني خاصة والعربي عامة منذ وهب ونشوان إلى زمن الشمسي وسلطان.

أنا تأمل والتاريخ ينتظر وهو العلم الذي قال عنه ابن خلدون في مقدمته ((أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب . جم الفوائد شريف اللغة إذ هو يوفقنا على أحوال الماضيين من الأمم حتى تتم غلادة الإقتداء في ذلك فن يرويه))

والجمعية اليمنية للتاريخ والآثار وهي تستعيد ذكرى رحيل سلطان ناجي سوف تحتمل مسؤوليتها الأدبية والعلمية والمهنية في الاهتمام بقرات المنصور والمخطوطات من رحل من المؤرخين والآثارين قديماً أو حديثاً ولكي نهدي بالذم التي هي مصدر إشعاع لنا في توجهاتنا العلمية